ضراى قحط وشدة وعوا وبهم اى الذين لم يشركه فى
الاحسان اليهم احد منيبين اى راجعين من جميع
ضلالاتهم اليه دون غيره علما منهم باضطرارهم
عند شئ غيره قال الرازى فى اللوامع فى اواخر العنكبوت
وهذا دليل على ان معرفة الرب فى فطرة كل انسان
وانهم ان عقلوا فى السراء فلا شك انهم يلوذون اليه
فى حال الضراء ثم اذا اذاقهم منه رحمة اى خلاصا
من ذلك الضر اذا فريق منهم بربهم اى المحسن اليهم
دائما المجدد لهم هذا الاحسان من هذا الضر يشركون
اى فاجأ فريق منهم الاشراك بربهم الذى عافاهم فاذا
الفجائية وقعت جواب الشرط لانها كالفاء فى انها
للتنبيه ولا تقع اول كلام وقد تجامعها الفاء زائدة
فان قيل ما الحكمة فى قوله ههنا اذا فريق منهم وقال فى
العنكبوت فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ولم يقل فريق
اجيب بان المذكور هناك غير معين وهو ما يكون
من هول البحر والمتخلص منه بالنسبة الى الخلق قليل
والذى لا يشرك منهم بعد الخلاص فرقة منهم فهم فى غاية
القلة فلم يجعل المشركين فريقا لقلة من خرج من الشرك
واما المذكور ههنا الضر مطلقا فيتناول ضر البحر
والامراض والاهوال والمتخلص من انواع الضر خلق كثير
بل جميع الناس قد يكونون قد وقعوا فى ضر ما فتخلصوا
منه والذى لا يبقى بعد الخلاص مشركا من جميع الانواع اذا
جمع فهو خلق عظيم وهو جميع المسلمين فانهم تخلصوا
من ضر ولم يبقوا مشركين واما المسلمون فلم يتخلصوا بعد
ضر البحر باجمعهم فلما كان الناجى من الضر المؤمن جمعا

كثيرا

كثيرا سمى ايانى فريقا وقوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم
يجوز ان تكون اللام فيه لام كى وان تكون لام الامر وهو
ومعناه التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم ثم خاطب
هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد بقوله تعالى
فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم فى الاخرة
وفى هذا التفات من الغيبة ام انزلنا عليهم سلطانا
اى دليلا واضحا قاهرا او ذا سلطان اى ملك معه برهان
فقوله تعالى فهو يتكلم على الاول كلاما مجازيا وعلى
الثانى كلاما حقيقيا وعلى كلا القولين هو جواب
الاستفهام الذى تضمنته ام المنقطعة بما اى بصحة
ما كانوا به يشركون اى فيما امرهم بالاشراك بحيث
لا يجدوا بدا من متابعته لتزول عنهم الملامة وهذا
الاستفهام بمعنى الانكار اى ما انزلنا بما يقولون
سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة
كتابا يتكلم بما كانوا به يشركون اى ينطق بشركهم ولما
بين تعالى حال المشرك الظاهر شركه بين تعالى حال
المشرك الذى دونه وهو من يكون عبادته للدنيا بقوله
تعالى واذا مس بالاداة التحقيق اشارة الى ان الرحمة اكثر من
النقمة واسند الفعل اليه فى مقام العظمة اشارة الى سعة
جوده فقال اذقنا الناس رحمة اى نعمة من خصب
وكثرة مطر وغنا ونحوه لاسبب لها الا رحمتنا فرحوا بها
اى فرح بطر معجبين من زوالها ناسين شكر من انعم
بها ولا ينبغى ان يكون العبد كذلك فان قيل الفرح بالرحمة
مامور به قال تعالى بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وههنا ذمهم على الفرح بالرحمة اجيب بانه قال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)